الصحة.. أسبابها عوامل وراثية أم معطيات لامادية؟ (2/1)

«درهم وقاية خير من قنطار علاج»، قول مأثور لا يزال يراودنا بين فترة وأخرى. لكن هل الوقاية وحدها قادرة على أن تجعلنا نحيا حياة هانئة خالية من الأمراض، أم أن هنالك أساليب حياتية يجب انتهاجها؟!

قديماً كان الملوك يلجؤون إلى الأطباء فيجعلونهم من خاصتهم لأنه لا ألذ من حياة ننعم فيها بسلام وطمأنينة، علماً أن الطب الطبيعي المرتكز على المداواة بالأعشاب كان سائداً آنذاك. أما اليوم فالهندسة الوراثية المسماة genie genetique تجيب أنه بإمكاننا مستقبلاً الاستغناء عن الأطباء إلى حد كبير ربما. لكن عجباً، كلما حاول الطب القضاء على مرض معين، تنشأ أمراض حديثة وربما مميتة أو أشد إيذاء وإيلاماً من سابقتها، وكأن هنالك سباقاً مريراً بين الطب من جهة وهذا العدو اللدود الذي ندعوه المرض من جهة أخرى. فما سبب هذا التكاثر الجديد لأمراض غير معروفة سابقاً؟ وهل الأمراض أيضاً تتطوّر لتوجد أنواعاً أكثر فتكاً بالإنسان فيتعذّر على العلم إيجاد علاج ناجح لها؟

إن أبرز الأمراض المستعصية التي تواجه الطب، هي الأمراض السرطانية، التي تنتج عن تكاثر مخيف لخلايا عديمة الفائدة تسبب أوراماً خبيثة. ويعزو العلم السبب إلى اضطراب الدورة الخلوية العائدة إلى الانقسامات المستمرة من دون كابح أو ضابط حيوي. ويؤكد علماء الوراثة أن أكثر من نصف أنواع الأورام البشرية تنشأ عن تعطيل دور البروتين P53 الذي تنتجه إحدى الجينات. في هذه الحالة يستخدم العلم وسيلتين لمعالجة المصاب طبقاً لحالته، الأولى تقضي بتناول العقاقير وبأخذ الحقن الكيميائية، أما الثانية فتستخدم حقلاً كهربائياً مهمته القضاء على نواة الخلية المصابة. وعند الفشل يعمد الطبيب المعالج إلى الجراحة لاستئصال الأورام السرطانية المنتشرة في أماكن الإصابة.

أما الأشخاص المصابون بانهيارات عصبية، فمعالجتهم تتم بوسائل مختلفة، منها وصف المهدّئات للمريض لتريحه ولو موقتاً من دون أن تداوي سبب تصرّفاته اللاواعية والعصبية...كما يستخدم الطب حالياً نوعاً من حقل كهرومغناطيسي لتعديل حقل الطاقة في الدماغ. وقد تحدّث قديماً الطبيب hippocrate عن أحد أنواع الانهيارات العصبية، المنخوليا أو bile noire، في حين يعتقد الطب النفسي أن هذا المرض يعود إلى صدمة عاطفية حدثت في أيام الطفولة. أما علم الأعصاب فيقول إن سبب الانهيارالعصبي يعود إلى عدم الانتظام في عمل الدماغ. تكمن أسباب هذه العوارض في الجينات الوراثية أو ADN وتحديداً في الكروموزوم X والكروموزوم الحادي عشر، لأن هنالك خللاً في إفرازات بعض الغدد منها الغدة cortico-surrenale تحدثه هذه الجينات ما يسبب أيضاً خللاً في جهازي الدماغ اللمفاوي والبرامفاوي. فجميع ما يصيبنا من أمراض وعاهات منشؤها كما يقول العلم الجينات الوراثية أو ADN. لذلك يجب البدء بمعالجة الجينات المصابة وإبدالها بجينات سليمة، وكأنما الإنسان أصبح مركباً فقط من جملة كروموزومات معقدة لا غير!

من ناحية ثانية استطاع بعض أطباء النفس معالجة مرضاهم من خلال مداواة الباطن عبر التنويم المغناطيسي، حيث تمّ إرجاع المريض إلى حياة سابقة له على الأرض، فتذكر حياته هذه من دون أن يعيها، وبمساعدة الطبيب المعالج طُلب إلى المريض أن يزيل علّة ما هو عالق في باطنه كأن يتوقف مثلاً عن عادة سيئة لا يستطيع التخلص منها حالياً، وجرى هذا عندما كان المريض يخضع لأوامر طبيبه وحين استعاد وعيه تبيّن له أنه شفي تماماً من علّته. وقد تحدثت علوم باطن الإنسان الإيزوتيريك عن كيفية انتقال الأمراض من النفس إلى الجسد بهذه الوسيلة الخفية.. المعلوم أن الإنسان مكون من سبعة أبعاد أو أجهزة وعي ذبذبية التكوين، أبطؤها الجسد المادي الذي هو أدناها وعياً، أما أسرعها تذبذباً فهو الروح.

المهندس طوني عبد النور
أستاذ في الجامعة اللبنانية وباحث في علوم الإيزوتيريك

الصحة.. أسبابها عوامل وراثية أم معطيات لامادية؟ (2/2)

يشير الإيزوتيريك إلى أن الأمراض السرطانية هي نتيجة أعمال المرء نفسه، إذ يتخذ المرض شكل ذبذبات رمادية، أو بنية، أو سوداء اللون، وتغشى هذه الهالة الشفافة مكان وجود المرض، وعندما يحين أوان تطبيق قانون الأعمال تبدأ الذبذبات المرضية بالانتقال من الشاكرات إلى الغدد الصماء الكامنة في التجاويف، حيث تقوم هذه الأخيرة عبر إفرازات كيميائية معينة بنقل الذبذبات المرضية محوّلة إياها إلى مواد كيميائية، بوساطة نقلها إلى الحامض النوويARN الذي فيه تحفظ تلك الذبذبات، وبالتالي تأتي الجينات الوراثية أو ADN حصيلة لتلك الذبذبات، لا بل تجسيد لتلك الذبذبات في الجسد المادي.

وهنا لا بد أن نشير إلى الرازي الطبيب العربي المشهور الذي ذاعت شهرته من خلال بحثه عن الأسباب البعيدة التي سبّبت المرض، وهذا ما اتسم به.. فكر الرازي في معالجته لمرضاه، بينما العلم الحالي يعالج النتائج والظواهر، إذ يعتبر الحامض النووي ARN دماغ الخلية، حيث يقوم بنقل الذبذبات المرضية إلى الـ ADN الموجودة في نواة الخلية وبالتحديد الكروموزومات، كي يتفعّل المرض في عمر معين عندما يتوجّب علينا تسديد ديون أعمالنا، هذا إن لم نعمد إلى تصحيح ما ارتكبناه من أخطاء قبل فوات الأوان، فلا الهندسة الوراثية سوف تنجح في إيجاد إنسان خال من الأمراض ولا الطب يستطيع أن يشفي الإنسان من أمراضه المتعددة، بل الإنسان نفسه، والقول المعروف «الإنسان طبيب نفسه» لم يأت اعتباطاً، بل ليذكر الإنسان بأن الأمراض منشؤها الإنسان نفسه.

وكل من قرأ كتاب الشفاء لابن سينا يتبين له أن شفاء النفوس أهم من شفاء الأجساد، لأن الأجساد مرايا عاكسة للباطن.. فالجسد عرضة دائماً للتغير إذا ما أصابه المرض أو حتى بتر أحد أعضائه في حادث ما، أما النفس فهي غير قابلة للبتر، وبناءً على هذا المفهوم للنفس يقول ابن سينا: «إن النفس كونها جوهر روحاني قائم بذاته ليست بحاجة إلى الجسد بقدر ما الجسد بحاجة إليها»، وهذا يتوافق مع قول الإيزوتيريك الذي يحدد أن العقل هو الذي يسيّر الجسد، وهو مصدر حركته.

وفي رأي أرسطو النفس هي الصورة فيما الجسم هو الهيولي، وكلمة هيولي، كلمة يونانية الأصل وهي hyle ومعناها المادة الأولى، وباتحاد الصورة والهيولي يتكوّن الإنسان، أي أن الإنسان ليس نفساً فقط وليس جسماً فقط ولكنه نفس وجسم، وخلاصة القول إن الإنسان مكوّن من مادة ولامادة أي من جسد ونفس وباطن وروح وهذا ما يميز الإنسان عن بقية المخلوقات، فالجسد هو الصورة فيما المثال هو ذاته العليا الخالية من الأمراض والعلل وهو مدعو ليكتسب المثال ليصبح في ما بعد على الصورة والمثال.

صحيح أن هنالك وسائل علاج متعددة كالوخز بالإبر (acupuncture) والوخز بالأصابع (digiopuncture) والمعالجة المثلية (homeopathy) وغيرها من وسائل معالجة طبيعية متعددة، جميعها حتى لو أدّت إلى نسبة نجاح معينة لا يمكننا أن نعتمدها أساساً علمياً لمعالجة الأمراض، لأنه كما أشرنا سابقاً بمقدار ما يتخلّص الإنسان من السلبيات ويتجنّب الوقوع فيها، يبعد الأمراض من حياته، فالصحة تكون انعكاساً لتفتح أبعاد الوعي في الإنسان والتي اصطلح على تسميتها بالأجسام الباطنية.. وكلما ازداد الإنسان تفتحاً ونمواً ووعياً ازداد صحة وجمالاً وإشراقاً.

المهندس طوني عبد النور
استاذ في الجامعة اللبنانية وباحث في علوم الإيزوتيريك